اليهود « أي كتاب الاحكام الشرعيـة والمناظرات الفقهية لدى اليهود » . وجدير بالذكر اننا لا نجد عند ابن حزم اية اشارة الى اخبار « المؤامرات التلمودية » او « الكنوز المرصودة فيه » او «اسرار الذبائح التلمودية » التي يفترض بالتلمود ان يحتويها وفقا للحكايات الرائجة . وقد خصص اسعد رزوق فصلا كاملا من كتابـه لمتابعة المصادر الاوليـة الاوروبية التي نقلت عنها الكتابات العربية الحديثة في كل ما ذكرته عن التلمود واسراره وذبائحـه و« كنوزه » المزعومة . كان المصدر الاساسي لهذا الفيض من التأملات العربية التلمودية كتاب للدكتور اوغست روهلنغ عنوانه « اليهودي التلمودي » صدر عام ١٨٧١ في المانيا . كان روهلنغ كاهنـا واستاذا للاهوت بجامعة مونستر . تلقفت الاوساط المحافظة والرجعية في اوروبا كتابه لتجعل منه ركيزة من ركائز حركة العداء للسامية في تلك الفترة. ولكن عندما طلب من الدكتور روهلنغ الموافقة على عرض كتابه على جماعة من العلماء الالمان المرموقين من غير اليهود للادلاء بشهاداتهم حول مدى انطبـاق كتابه على واقع التلمود تراجع كليا ، وتم تجريده من القابه العلمية والاكاديمية . ويبين اسعد رزوق عن طريق مقارنة النصوص ان ما كتب في العربية حديثا عن التلمود ليس الا نقلا حرفيا لما جاء في كتاب روهلنغ المزور وذلك عن طريق الترجمات الفرنسية لكتاب « اليهودي التلمودي». ويبين رزوق من خلال دراسته « كيف تسربت الينا تلك الاراء والمواقف الاوروبية في صميمها ، ثم وجدت تربتها الخصبة عندنا ، وكيف ان بواعث دينية معينة ساعدت في انسياقها (أي النظرة العربية الى التلمود) وراء الموجة الاوروبية لعداء السامية واليهود ، وعلى تعميم النظرة السطحية ، والمنقولة بكل اخطائها وتحاملاتها الى التلمود وتماليمه » .

على الصعيد الايجابي ربما كان القسم الثاني من الكتاب هو اهم ما فيـه باعتباره مدخل القارىء العربي الى التلمود ومحتوياته . بذل اسعد رزوق جهودا مهمة في هذا المجال لتعريف القارىء العربي (تعريفا اوليا بطبيعة الحال) على كتاب التلمود من حيث محتوياته وموضوعاته واقسامه واسفاره وتاريخ وضعه وعلاقته باليهـود وتاريخهم . ان التلمود هو كتـاب الفقـه الشرعي عند اليهود وتفسيرهم للتوراة ويحتوي على شروح مطولة لقوانين التوراة الزراعية من الناحيتين الدينية والاجتماعية، وشروح تتعلق بصلوات اليهود وعباداتهم ، ويناقش الاحكام المتعلقة بالملكية والتجارة والديون والضرائب والرسوم ، واحكام الزواج والطلاق والارث وكل ما يمت الى الاحوال الشخصية بصلة ، بالاضافة الى احكام الطهارة والنجاسة الى آخر ذلك مما هو شائع في كتب الشرع الديني . كذلك يحوي التلمود على مجادلات طويلة واجتهادات واسعة حول شتى المواضيع الدينية والفقهية اليهودية بالاضافة الى القصص والروايات والاساطير ذات الطابع الديني التي تكثر في مثل هذه الكتب . من ناحية اخرى يعرض اسعد رزوق للدور الهام الذي لعبه التلمود في حياة اليهود العامة والتأثير الذي مارسه على حياتهم الفكريـة والروحية والعاطفيـة على مر العصور . بعبارة اخرى يتضح ان دور التلمود في حياة اليهود (من حيث تأثيره الشامل) يشبه دور الانجيل بالنسبـة للمسيحيين والقـرآن بالنسبة للمسلمين . علما بأن اسعد رزوق يتحاشى الاشارة الى أوجه الشبه هذه ، كما انه كثيرا ما يغالي في مماشاته للاتجاه المثالي في تفسير التاريخ اليهودي من خلال تأثير التلمود « كعالم قائم بذاته » على حياة اليهود في حـين ان المطلوب هو البحث عن تفسير « لعالم التلمود » يستند الى عناصر الحياة الحقيقية والواقعية لليهود ، اي الى نمط حياتهم الانتاجية والاقتصادية والاجتماعية في فترات تاريخية مختلفة . بعبارة اخـرى ينبغي الا نقع في الخطأ المثالي الذي يبحث عن تفسير لحياة اليهود الواقعية التاريخية في « عالم قائم بذاته » مـن النصوص والاحكام والمجادلات النظرية اسمه التلمود. الاصح هو ان نبحث عن تفسير لعالم التلمود « غير القائم بذاته » (الا بمعنى نسبي جدا ينبغي ايضاحه وهذا ما لا يفعله اسعد رزوق) ، في حياة اليهود الحقيقية التاريخية كما كانت تعاش في الازمنة المتعاقبة . من هذه الناحية تظل العلاقـة بين التلمـود وتاريخ اليهود كما يعرضها اسعد رزوق واقفة على رأسها وهو لا يبذل اي جهد لايقافها على قدميها .

يخصص اسعـد رزوق القسم الثالث والاخير من كتابه لمناقشة العلاقة بين الصهيونية والتلمود . واعتقد ان هذا الجزء هو اضعف اقسام الكتاب مع انه اكثرها أهمية ، مـن حيث المبدأ ، باعتباره سيوصلنا الى نتيجة البحث «السياسية» والحيوية المتصلة بأوضاعنا المباشرة . من هذه الزاوية ان كل ما تقدم من مادة الكتاب يصبح مقدمة للقسم